منظومة التّسمية العَلَميَّة من منظور التداولية

the Proper's naming from a pragmaticlinguistics standpoint

حورية شاري
جامعة الجزائر2(الجزائر)
houria.amina16@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/10/30	تاريخ القبول: 2023/02/27

الملخص:

يسعي هذا المقال لإبراز أهمية البحث في التّسمية العَلَمِيّة من وجهة نظر اللسانيات التداولية كونها تجمع بين النظام والاستعمال، فتخرجها بذلك من الدراسة القواعدية المعيارية التي لا تتجاوز تفسير معانيها إلى مساحة أوسع من ناحية. كماحاول إظهار طرق بلورتها وفق مبدأ تأثيري تأثري بفضل الدور المركزي الذي تلعبه في الاستعمال بين أفراد المجتمع ظهوراً واختفاءً وفي تكوين الهوية الجماعية والفردية للمجتمعات البشرية، ومساهمتها في إثراء المعجم اللغوي وتطوره.

فالتّسمية الشخصية فرضت حضورها المستمر عبر الزمن، إما بتحولها من خلال حدوث تغير في ملامحها سواء بصفة جزئية أوكلية، أو بتوليدها وأحيانا ثباتها.

الكلمات المفتاحية:التّسميّة العَلَميّة، اللغويين، التّسميّة الفردية، الأسمائية، الاستعمال، المجتمع، الاسم الشخصي، التأثر.

Abstract :

this article aimed to emphasize the importance of research in the properhood namingof the dialectic as it combines order and use,this article aimed to emphasize the importance of research in the properhood namingof the dialectic as it combines order and use,on the one hand, and to demonstrate ways of crystallizing it according to the principle of effect,influenced by the central role that it plays in the use among members of society in appearance and disappearance. also, in the foreground and background, on the other hand.

personal naminghas imposed its continued presence over time,either by transforming it through partial or total irregularities or by generating and sometimes maintaining it.

Keywords:the naming Properhood; Linguistics; Individuality naming;Onomastics;Use; Social; the transformation; personal name; the influence.

المؤلف المرسل: حورية شاري.

مقدمة:

من المعروف، أن دراسة أي ظاهرة تبنى على قواعد تتلاءم مع خصوصيتها بما فيها ألفاظ اللغة التي تستند على عدة أسس؛ منها شكلها، وطرق استعمالها، فقد تستعمل في الخطاب الشفهيأو الكتابي كمفردات منعزلة أو في تركيب مترابط بالإضافة إلى السياق الذي ترد فيه، والوظيفة التي تؤديها. فكل بحث مهما كان نوعه يأخذ هذه الأسس أو بعض منها بعين الاعتبار ويرتكز عليها لكن بنسب متفاوتة، ترجع إلى المرحلة الزمنية للدارسة، وقد يدخل في تلك الدراسة حتى طبيعة اللفظ المدروس أيضاً؛ لأن ألفاظ اللغة ليست على صورة واحدة شكلاً، ووظيفةً، ومن صورها التسمية العَلَمِيَّة (تسميّة الأعلام)، التي هي موضوع بحثنا. والحديث عن التّسميّة(Naming)، وما تحمله من دلالات، ومعانٍ ومؤثرات في وسط أي مجتمع من المجتمعات ينبغي أن ينطلق من طبيعة الأفراد البشرية كونهم يشكلون مجموعات في المكان الذي يعيشون فيه، ولكل مجموعة نسيج اجتماعي تحكمه مبادئ وقواعد ونُظم، تخضع لنمط تفكير خاص بها، نابع من مظاهر عيشها اليومي بوجهيه العفوي البسيط والمُتَكَلّف وبكل تفاصيل حيثياته.

والسؤال: كيف نظرت اللسانيات التداولية لتسميّة الأعلام؟ وما هي الجوانب التي أثارتها بعدها ذات نظرة أكثر شمولية في تناول الرموز اللغوية وظواهرها؟

- ما هي العوامل المؤثرة في ظهور التسمية العَلَميّة وتطورها وحتى اختفائها؟

وللإجابة عن الأسئلة المذكورة أعلاه اتبعنا في هذا المقال منهج تحليلي وصفي لبعض أسماء العلم وفق منظور اللسانيات التداولية كونها تجمع بين الوضع والاستعمال.

وزيادة، عن أن المقال يهدف إلى إظهار أهمية البحث في التّسمية العَلَمية رام كذلك لبيان دورها المركزي في التواصل والمكانة الكبيرة التي تحتلها في المجتمعات البشرية كجزء من هويتها.

أما عن خطة المقال فقد انتظمت في ثلاثة عناصر:

الأول: **التّسمية العَلَمِيّة كجهاز مفاهيمي في اصطلاحات باحثي اللغة**

الثاني: **أنواع التّسمية العَلَمِيّة**

الثالث: **التسّمية الفردية بين التأصل وسلطة الاستعمال**

وتفصيلها في الأتي:

1- التّسميّة العَلَمِيّة كجهاز مفاهيمي في اصطلاحات باحثي اللغة:

1-1 تعريف الاسم:

قبل التطرق إلى مفهوم التَّسمية (Naming) نُعَرّجُ على تعريف الاسم (Noun/Name) وتحليل بنيته اللغوية كونه ليس بمعزل عنها؛ لأن التّسمية في كنهها فعل يمارسه الأفراد، وهم يؤدون دورهم في المجتمع باللغة، فهي رمز من الرموز اللغوية يُترجم ممارسات الجماعات البشرية فردية كانت أو جماعية في إطار نظام اجتماعي معين، قوانينه تتمثل في ما يحمله من معتقدات اجتماعية عرفية، ثقافية دينية، وفكرية سنتها مع تعاقب الأجيال وتطور حضارتها. يقول أوغست وليام شليجل

(AugustWilhelm Schlegel) الذي عاش بين فترتي (1767م-1845م) في هذا الصدد :"إن الأسماء هي التمثال الأقدم للغة وللآداب ولتفكير الشعب"[1]، فالقول كما نلاحظ أعطى لنا صورة أوسع وأشمل لدور الأسماء ليؤكد لنا أهميتها بجعلها هي تاريخ الشعوب وإثبات وجودها على مر العصور والأزمنة.

وعليه تناول أيّ موضوع والبحث في قضاياه، يمرُّ عبر تحديد مصطلحاته التي يُعرفُ بها، وهو ما ينطبق على الاسم الذي كان منذُ القديم من أهم الموضوعات البحثية في عدة مجالات معرفية، فهو عنوان كبير ومجال معرفي فسيح يمكن أن يُقارن بمناهج مختلفة، ومن زوايا متعددة بحسب طبيعة كل تخصص[2] بما فيها الدراسات اللغوية إذْ خصص اللغويون حيزاً هاما لهفي مفهومه العام، وحاولوا إعطاء تعريف محدد له، ففي الدرس اللغوي العربي-مثلا- كان هناك اهتمام واضح بالاسم أثناء التطرق إلى تعريف الكلام وتصنيفه منذُ سيبويه (ت. 180ه)،الذي لم يمنحه تعريفا ليحصره في قالب معيّن، وله أسبابه في ذلك، إلا أنه فصّل في تعريف الكلام وتحديد أقسامه وجعل الاسم أول هذه الأقسام بقوله: "فالكلم اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى[3]. وقد يعود عدول سيبويه عن منح تعريف محدد للاسم إلى السِمة التوسعية التي يتمتع بها هذا الأخير كأهم أقسام الكلام على الإطلاق،حيث من بين شروحات السيرافي (ت. 368ه) للفظة (الكلم)عند سيبويه أنها تعني تلك الأقسام الثلاثة في حد ذاتها بقوله: "ولوجه الثاني: أن يكون أراد بالكلم الاسم والفعل والحرف"[4].

ومن تعريفات الاسم في مباحث الدرس اللغوي العربي، تعريف أحمد بن فارس (ت. 395ه) الذي يقول عنهبأنه عبارة عن "سِمات دلاّلة على المسميات لِيُعْرَفَ بها خطاب المخاطب[5]. نفهم من هذا القول أنه بالاسم تنكشف معاني المتكلم للسامع فيفهم مقاصدها بعد أن يُعرف ذلك المخاطِب وحتى المخاطَب من خلالها. أما السهيلي(ت. 581ه) فقد عرفه بأنه: "اللفظ الذي وضعَ دلالة على المعنى"[6]، ثم يشرح المقصود بـ(المعنى) هي أنها الموجودات[7]والتي تنقسم في نظره إلى نوعين مادية ومعنوية، ولم يقف عند هذا الشرح، بل تجاوز ذلك إلى توضيح نوع العلاقة التي تربط الاسم بالموجودات كرمز لغوي دالٍ عليها بدقة متناهية، وبين الدور الكبير الذي يلعبه في فهمها والتفاهم معها بقوله: "والمعنى هو الشيء الموجود في العيان إن كان من المحسوسات كزيد وعمرو، وفي الأذهان إن كان من المعقولات كالعلّم والإرادة فذلك الموجود...وضعتْ له عبارة في اللسان بما يترجم عنه ويتوصل إلى فهمه والكشف عن حقيقته..."[8]. وما يمكن أن نلاحظه على هذا التعريف رغم تركيزه على الجانب الوظيفي للاسم، أنه ذو طابع فلسفي أكثر منه لغوياً، كونه يتحدث عن مسألة علاقة الاسم بالمسمى، وهي مسألة فلسفية أثيرت منذُ القديم.

يؤكد أحمد بن فارس على أن علماء العربية جميعهم لم يخرجوا عن ما ذهب إليه سيبويه فيقول: "أجمع أهل العلم أن الكلام اسم وفعل وحرف[9]. وفي خضم هذا التقسيم جعلوا الاسم يحتل المرتبة الأولى مما يدل أنهم كانوا مدركين أهميته، كما أن تقسيم الكلام إلى أنواع، وتصنيف كل نوع في مرتبة معينة، وجعل الاسم أوله، كان مبنيّاً عندهم على عدة أسس أهمها الأساس الشكلي، والدور[10]الذي يؤديه كل قسم في عملية التخاطب. ويفسر هذا صراحة قول الرضي الاستراباذي(ت. 686ه): "إنما قُدِمَ الاسم على الفعل والحرف لحصول الكلام من نوعه دون أخويه نحو: زيدٌ قائمٌ"[11].

والاسم كلفظٍ لغوي، كلمة سامية يعود تداولها في اللغات السامية إلى عهدٍ قديمٍ يُقدّر بأكثر من خمسة وأربعين قرنا حيث عُثِرَ عليها في النقوش الأكادية تحمل تاريخ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد[12]. وقد جاء تعريفه في موسوعة كشاف اصطلاحات لمحمد علي التهانوي بأنه"اللفظ الدال على الشيء... وهو يعم جميع أنواع الكلمة"[13]. أما بالنسبة للجذر الذي اشتقت منه فنجد اللغويين العرب القدامى يرون أنها مشتقة من جذر ثلاثي، هو(السين، الميم والواو) وإن كان فيه نوع من الخلاف بينهم حول ترتيب حروف هذا الجذر بين من ينتمون إلى مدرسة البصرة والكوفة[14] ولكن هناك خلاف في ترتيب الجذر الذي اشتق منه فقط، أما من حيث المعنى فيصبان كلاهما في معنى الراية العالية والعلامة والسِمة المنبهةإلى الشيء[15].

نجد من الباحثين من ذهب إلى أن أصل كلمة(اسم) تعود إلى جذر ثنائي وليس ثلاثي وهو(السين، والميم)، أو(الشين، والميم)؛ أي(سم، شم)[16]، لتعرف في ما بعد تطوراً عبر الزمن حتى أصبحت بثلاثة حروف كما هي عليه اليوم، وإن كان الحرف الأول منها همزة وصل، ومن المعروف أنها تسقط في الخط العربي أثناء النطق بالكلمة في السياق[17]، والتي قال عنها لغويو مدرسة الكوفة أنها عوضتْ(الواو) المحذوفة كما ذكرنا سابقا. يقول بن يعيش(ت643هـ): "وفي الاسم لغاتٌ: اِسمٌ. بكسر الهمزة، واُسم بضم الهمزة، وسِمٌ بكسر السين من غير همزة وقالوا سُمٌ بضم السين"[18]، وقد أثبت البحث اللغوي في مقارنة اللغات منذُ القرن التاسع عشر ميلادي(ق.19م) أن اللغات السامية بما فيها العربية عرفت ألفاظها الجذر الثنائي على قلته كما تعرف الجذر الثلاثي[19]. أما بالنسبة لصيغته الصرفية فهي "صيغة جمع التكسير"[20].

وبناء على هذا الرأي الذي أرجع أصل كلمة(اسم) مشتقة من جذر ثنائي، نشير إلى أن هناك بعض الكلمات في لغة الضاد قد جاءت ثنائية الجذر في أصلها رغم أن أكثر كلماتها ترجع إلى جذر ثلاثي بعد تجريدها من الحروف الزائدة، وهذا ما ذكره فؤاد حنا طرزي أثناء اعتراضه على الرأي الذي أرجع كل الكلمات في العربية إلى أصل ثنائي وأطلق عليها النظرية الثنائية بقوله: "ولسنا...ننكر أن هناك ألفاظاً في اللغة هي ثنائية الأصل، وأنَّ قسماً من هذه الألفاظ لا يزال يحتفظ بثنائيته حتى الآن[21]. فهذا القول يدل أن هناك كلمات في العربية كانت ثنائية الجذر، ثم تحولت إلى جذر ثلاثي أو رباعي فهي ليست ظاهرة غريبة على العربية، وما يشهد عليها ضمائر الغائب كـ(هن، وهم) كما قال بها فؤاد حنا طرزي. كما أن حتى المعاجم اللغوية لا تختلف عن ما ذكره علماء النحو العربي قديما عن لفظة (اسم)، إذْ جاء في معجم لسان العرب"وَ الاِسْمُ مُشْتَقٌّ مِنْ سَمَوْتُ، لِأَنَّهُ تَنْوِيهٌ، وتَقْدِيرُهُ اِفْعٌ، وَالذَّاهِبُ مِنْهُ الواوُ، لأَنَّ جَمْعَهُ أَسْمَاءٌ وتصغيرهُ سُمَيٌّ؛ واختُلِفَ في تقدير أصْلِهِ، فقالَ بعضهمْ: فِعْلٌ وبعضهمْ: فُعْلٌ؛ وأسماءٌ يكونُ جمعاً لهذا الوزنِ... وفيه أرْبعُ لُغاتٍ: اِسْمٌ واُسْمٌ بالضَّمِّ، وسِمٌ وسُمٌ...وجَمْعُ الأَسْمَاءِ أَسَامٍ"[22].

أمافياللغات الأوروبية،فهي لفظة مشتقة من المصطلح اللاتيني(Nomen) أين يعبر عنها في الإنجليزية بمصطلحين(Name/Noun)، وإن كان كلاهما يستعمل غالباً للدّلالة على الأشياء[23]إلا أن مصطلح(Noun) يستعمل حينما يتم التحدث عن الاسم في جانبه النحوي(grammatical) ويستعمل مصطلح(Name) ليدل على مسألة العلاقة بين الاسم وما يشير إليه؛ أي يوظف في الجانب الدلالي

المنطقي أكثر[24]، في حين يعبر عن الاسم في اللغة الفرنسية بمصطلح واحد(Nom)، وهو مصطلح يغطي كلا المصطلحين الإنجليزيين[25]، كما هو الحال بالنسبة للعربية.وعليهيمكن أن نعرف الاسم بأنه عبارة عن رمزٍ لغوي يتكون من ثلاثة أحرف تتآلف فيما بينها ليُعرف به الكلام ومقاصده، والمتكلم.

2-1 تعريف التّسمية:

تختلف لفظة التّسمية(Naming) من حيث الشكل عن لفظة(اسم)، فهي مصدر من الشكل "سَميتَهُ أُسميه تَسْميَةً، فأنا مُسَمٍّ، وهو مُسَمّى"[26]؛ أي (التّسمية) ككلمة مشتقة من سَمّى، يُسمي تسميةً[27]، أما(الاسم)، فهو ليس "مصدرا"[28]، وبالتالي فهي تختلف عنه من حيث المعنى[29]، فالاسم "يراد به الألفاظ المعبر بها عن الأشياء كزيدٍ وعمرو وجوهر"[30]و(نور وشجر وقلم)، إلى غير ذلك من مصطلحات الأسماء، وإن كان كل واحد منهما يُلازم الآخر ملازمةً كون الاسم عبارة عن لفظ يطلق على المسميات بواسطة التّسميّة لذا اعتبره اللغويون يتضمنها[31]، فهي "تسوية شيء"[32]بالاسم أو هي فعل الإطلاق[33]لذلك اللفظ الهدف منه إعطاء لكل ما يحيط بالإنسان من موجودات وما يحدث حوله من ظواهر في الكون الذي يعيش فيه، وما يعيشه من أحداث وما يصل إليه من اختراعات وما يحققه من إبداع اسم، وهذا ما ذهب إليه التهانوي بقوله:"والتسمية هو وضع الاسم للمعنى. وقد يراد به ذكر الشئ بإسمه"[34]. وذلك لبناء منظومة تواصلية تامة بكل مقاييسها لتمثل التسميات الكون والوجود[35]، وكلمة (تسمية) هنا لا نقصد بها تسمية الأعلام فقط بل تشمل الاسم العام أيضاً؛ أي تشمل مصطلح الاسم في عمومه عاماً وعلماً. يقول ابن النديم(ت.377ه): "ولم يزل ولدُ إسماعيل على مرِّ الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض ويصغون للأشياء أسماءً كثيرة بحسب حدوث الأشياء وظهورها"[36]، فهو قول وإن كان يقصد جماعة بشرية معينة لكنه يعبر عن منظومة المجتمع في ابتكارها وتواضعها على مصطلحات اسمية جديدة في تسمية الأشياء ما دعت الحاجة لذلك.

كماذكر القرآن الكريم في أكثر من موضع لفظة الأسماء مقترنة بفعل التّسمية مما يدل على أن(التّسميّة) فعل يمارس من طرف الفرد والجماعة، ومن هذه المواضع قوله تعالى في ابتداع الناس تسميات الأوثان التي عبدوها بأسماء أعلام شخصية: "إنْ هِي إلا أسماء سَميْتُمُوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان"[37]، يُفسر أبو حيان التوحيدي(ت. 745ه) لفظة (سَميْتُمُوها) أنها تحمل معنى الاختراع وتجديد الجماعة المخاطبة للألفاظ؛ أي ما تعبدون سوى تلك الألفاظ التي اخترعتموها وأحدثتموها أنتم[38]لا أثر لأصحابها في الوجود، ويقول تعالى أيضا في ظهور مصطلح (المسلمين) الذي كانت بدايته فردية من طرف سيدنا إبراهيم عليه السلام:﴿ وجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَ جِهَادِهِ هُوَ اَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجَ مِلَّةَ أَبِيكُمُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ **سَمَاكُمُ المُسْلِمِين** مِنْ قَبْلُ...﴾[39].

وقد رصدنا بعض التعريفات للتسمية عند اللغويين العرب في مجال النحو، وكذا عند علماء الأصول في ثنايا كتبهم رغم أنهم حصروها في الأعلام فقط دون تعميمها، وهي تعاريف تتعلق بالجانب الفعلي للتسمية حينما يقوم بها الفرد، منها أنها عبارة عن "وضع الاسم للمسمى"[40]، كما نلاحظ أنه يمس الجانب الحي اللغة حينما تكون أفعالاً يمارسها الأفراد، ثم تترجم إلى رموز لغوية وبمعنى آخر هو تعريف يرتبط بالجانب الوظيفي للغة.

تعريف التسمية عند سيبويه كما عند باقي اللغويين الذين جاءوا بعده مرتبطة بفعل يمارسه الفرد يهدف إلى تعريف المسمى وتوضيحه من خلال وضع علامة له والتي تتمثل في الاسم، يقول: "تقول: اخترت فلاناً...كما تقول عَرّفته بهذه العلامة وأوضحته بها"[41]. ففَضَّلَ السهيلي تعريفها كفعل يقوم به الفرد والجماعة سواء بالفعل (سميتُ)، أو(علمتُ)، حيث يجعل من لفظة الاسم بمثابة الخاصية تُعرَّفُ بها المسميات على طريقة سيبويه في قوله: "تقول: سميتُ زيداً بهذا الاسم كما تقول علمته بهذه العلامة"[42].

يمكن شرح تعريف السهيلي حسب ما يفيد حرف (الباء) الموجود في لفظة المشير (هذا)"أن الاسم واسطة تُعين على التواصل بالمسمى؛ وبمعنى آخر استعنتُ برمزٍ لغوي حتى أُعرِّفُ بذلك الشيء فيزول الغموض عنه وإلا يبقى غريبا وغير ومفهوم بالنسبة لنا. فأنت حينما تسمي شيئاً أو شخصا أو ظاهرة معناه أن تعترف به وتكرس وجوده وحضوره. ومعناه أيضاً أنك تمنحه استقلاله أو تلبَّس بك"[43]، وبالأحرى يصبح مستقلاً عنك وإلا كيف تتواصل معه؟

2- أنواع التّسمية العَلَمية:

من منطلق أن التسمية فعل يصدر عن الأفراد بصفة فردية أو جماعية سمتها "الاختيار من أجل تعيين الذوات والأشياء والأحداث"[44]على ماديتها أو معنويتها يترجمها الرمز اللغوي الذي اصطلح عليه بكلمة(اسم) يمكن أن نقسمها إلى فرعين رئيسيين هما في اعتقادنا، وهي:

2-1 تسمية فردية:

ونجدها في الجانب الاجتماعي لأي جماعة بشرية موجودة في شكل منظومة اجتماعية مالها مبادئها الخاصة بها تضم طريقة تفكيرها، ونظرتها للحياة والوجود بأكمله. كما تضم عاداتها وثقافتها وتوجهها الفكري والديني وغيرها من مكونات تلك المنظومة الاجتماعية، والتسمية في هذا الصنف تصدر من طرف الفرد، ثم يتبنى المجتمع ما صدر عنه من أسماء، وهي عديدة منها، مثلاً تسمية الأشخاص، مثل(أحمد، إبراهيم فاطمة)، أو تسمية أفعالهم والطريق الذي يسلكونه في حياتهم كما مرّ معنا في تسمية إبراهيم للفئة التي تسلك في معتقدها الديني طريق التوحيد في عبادة الله سبحانه وتعالي في قوله:﴿ هُوَ سَمَاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

فهنا التسمية جاءت من إبراهيم -عليه السلام- بصفة فردية، ثم تبناها الناس وأقرها وثبتها القرآن الكريم. تسمية الأماكن، مثل (الجزائر، عنابة، وادي ميناس، جبال والونشريس، سد كدية) بالإضافة إلى تسمية المحلات التجارية هي الأخرى تتنوع بتنوع الخدمات التي تقدمها للمجتمع نجد مثلا محلات بتسمية (مجوهرات سارة، ملابس حريم السلطان، مقهى السلام)، والتّسمية في هذا الجانب تختلف باختلاف المنتجات والسلع التجارية، مثل(كوكة كولا، رامي، مرندة، آندومي).

وعليه فالتسمية الفردية في تصورنا تتميز بتكوينها المنغلق حينما يخط بداية وجودها الفرد كما حدث مع سيدنا إبراهيم –عليه السلام- في لفظة (المسلمين)، ثم تنفتح وتتوسع لتحافظ على استمرارية تواجدها، فهي هنا تبدأ في دائرة مغلقة التي هي الفرد الواحد فقط، ولنعتبرها الدائرة الصغرى، ولنقل عنها أنها تمثل النمط الوجودي للتسمية حينما تكون في مستوى النظام، لكن هي

خاصية لا تدوم طويلا فيها فبمجرد وجودها تبدأ هذه الدائرة في التوسع إلى أن تبلغ مداها التوسعي سواء كان الاسم في حالته السكونية، أم كان في حالته الحركية، فمثلا اللفظة الاسمية (باديس) المنتمية للتّسمية الفردية توسعت في ثقافة وذهنية المجتمع الجزائري وربما حتى خارجه، إذ يُضاف إلى كونه اسم شخصي عزز تواجده وتوسع بإضافة مصطلحات أصبح يستعملها الناس في سياقات معينة فنقول، مثلا: (البادسيين) للحديث عن من تبنوا فكر (ابن باديس) في نضاله ودفاعه لاسترجاع الجزائر وحرية الجزائري من المحتل الفرنسي ونقول: (الباديسية) هنا نعبر عنها كفكر مستقل دون تبني أفكار معينة لها والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل (الماركسية، الماركسيين) من (ماركس).

2-2 تسمية اتفاقية:

نجدها هي الأخرى في الجانب العلمي والسياسي أين تكون أكثر تنظيما وتحمل قصدية مباشرة وغير مباشرة إذ تصدر من طرف الجماعة المنتمين إلى تخصص معيّن، وتكون بالاتفاق والتواضع على تسمية شيئاً ما منها، مثلاتسمية النظريات المعرفية، والعلمية وكذا الظواهر الكونية التي تحدث، بالإضافة إلى المنشآت العمرانية ومختلف الأحداث والمناسبات وغيرها من التسميات، حيث تتميز بتحول أشكال اسمية عامة، أو عَلَميّة أو أي أشكال لغوية أخرى مثل(الخورزميات، نظرية المحادثة عاشوراء، يوم النكسة)، أو تأخذ رموز مشفرة من أسماء متعددة لتكون اسما مفردا أو كلمة واحدة، كما هو في أيامنا هذه أين يضرب وباء مرضي العالم، والذي تواضع متخصصون في العلوم الطبية على تسميته بـ(كوفيد 19)، فكل جزء من هذا الاسم مأخوذ من كلمات تختلف عن بعضها البعض، وإن كانت تجتمع في العلاقة معه بطريقة أو بأخرى، فالحرف الأول والثاني منه "كو" الذي عُرِبَ حرفيا للشكل الإنجليزي"CO" مأخوذ من كلمة كورنا(Corona) التي تعني "التاج" بينما يعود حرفاه الثالث والرابع "في" إلى الكلمة الإنجليزية فيروس(Virus) يقابلها في العربية الاسم العام(وباء)، وإن أصبح حتى لفظة (فيروس) الآن معربة وتستعمل مكانها، في حين الحرف الأخير(د) مصدره الحرف الأول من الكلمة الإنجليزية(Disease)، والتي يقابلها في العربية كلمة عامة(مرض) أما الرقم(19)، فهو اختصار أرقام السنة التي ظهر فيها المرض (2019) ميلادية.

من المهم أن نذكر في سياق تصنيف التسميات، أنها تصنيفات عديدة وتختلف بحسب توجهات الباحثين في الأسمائية اللسانية المعاصرة(Onomastics)، حيث جعلها ولتر هنرييت(WalterHenriette)، مثلا إلى ثلاثة أنواع أساسية، هي:(التسمية الشخصية التسمية المكانية، والتسمية التجارية)[45]، فالاسم الشخصي، مثل(أحمد، فؤاد عبد الكريم)، والاسم المكاني منه، مثلا(بجاية، وهران). أما اسم المنتجات التجارية فمنها على سبيل المثال (ميشلان[*] بيجو، أديداس، بيبسي).

2-3الأسمائية في اللسانيات المعاصرة: دراسة في المفاهيم والمبادئ:

إن دراسة التسمية العَلَميّة في محيطها اللغوي كانت منذُ بدايتها تحكمها فكرة مفادها أنّ العَلَم جاء لتعيين المرجع، لذا لم يدرس إلا في إطارها، مما أدى إلى جعل هذه الدراسة يسودها الفكر المنطقي الفلسفي، وأُهملت لغويا العديد من جوانبه، وإن دُرِسَ بعضها، وألفت فيها القواميس قديما، فعند

العرب مثلا نجد كتاب(الاشتقاق في الأسماء) للأصمعي (ت 217هـ)، الذي يدور حول الأصول الاشتقاقية لبعض الأسماء وتفسير معانيها كما نجده يشير في كتابه إلى طرق العرب قديما وتفكيرهم في تسمية أبنائهم وعبيدهم والظروف المحيطة بأسبابها[46]، وغيرها من الكتب.

ومع ذلك تبقى دراسة مجحفة في حق التسمية، وغير كافية، لكون اهتمامهم لم يتجاوز نطاق التأليف القاموسي، مثله مثل اهتمامهم بألفاظ اللغة العامة التي عنوا بتدوينها في قواميس لغوية كما أنهم لم يدرسوه كوحدة معجمية ذات مكونات وخصائص، وذات قابلية لأن تُعَالج قاموسيا مثلما تعالج الوحداتُ المعجمية العامة، مع أنه كان من واجب البحث اللغوي الاهتمام به، وتناول كل جزئياته، وعلاقاته الداخلية والخارجية، لأنه من مستوياته[47]، لا الوقوف عند أنواعه والإشارات القليلة إلى طرق انتشار بعض التسميات على بعض حينما يتعرضون للقواعد المعارية، بل حتى هذه الجوانب المذكورة قُزم فيها، وتميزت بنظرة ضيقة، خاصة بعد حصره في الزاوية المرجعية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عند الغربيين قديما.

هذه النظرة الضيقة للتسمية من طرف البحث اللغوي بدأت تتوسع في الآونة الأخيرة عند الغربيين بعد إدراكهم "أن امتلاك اللغة يفترض أيضا امتلاك الأسماء الأعلام"[48]، فظهرت أبحاث تعالج الجانب المعجمي كأحد قضاياه، تمس على سبيل المثال لا الحصر الاشتقاق، والترادف والاشتراك اللفظي، أما دلاليا فتمس، مثلا التَّسميّة، والإحالة، وظاهرة الثبوت، والتحول التي يعرفها هذا الأخير[49]، وهي قضايا تندرج تحت مصطلح الأسمائية كفرع جديد ينتمي للدرس اللساني المعاصر، وقد ترجمه إبراهيم بن مراد على هذه الصورة العربية ليقابل المصطلح الإنجليزي(Onomastics)، والفرنسي (Onomastique)[50].

أما عند العرب فمازالت عجلة البحث اللغوي متأخرة في مثل هذه القضايا العَلامية، إن لم نقل منعدمة باستثناء ما قامت به مؤخرا زكية السائح دحماني في كتابها(الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق). وخير دليل على ذلك تعليق إبراهيم السامرائي على اهتمام العرب بالاسم العلم قائلا: "لم يعن الباحثون الشرقيون، ولاسيما العرب منهم بدراسة الأعلام ذلك أن هذا الموضوع لم تعرض له إلا كتب النحو والصرف في موضوع العلم من باب كونه معرفة من المعارف. وفي هذا الباب يعرضون للكنية، واللقب واجتماع الكنية واللقب، ونظام هذا الاجتماع. وأما دراسة الأعلام، وتأريخية هذه الأعلام وتطورها، ودلالتها الاجتماعية والدينية...وأنها مظهر من مظاهر الحضارة، فلم تنل من اهتمامنا-نحن العرب- شيئا كثيراً"[51].

وضعت الأسمائية اللسانية لنفسها مكانة هامة في الدراسات اللغوية المعاصرة نتيجة لما تختص به من أبحاث تخص التسمية لغويا كانت غافلة عنها الدراسات اللغوية منذ قديمها إلى سبعينيات القرن العشرين ميلادي، بعدما بدأ الباحثون الغربيون ينبهون إليها أمثال فيلسوف فلسفة اللغة بيرج تيلور(Burge Tyler) الذي سعى لإخراجه من دائرة الثبوتية الفردية التي وضعه فيها معظم الفلاسفة، والمناطقة، وحتى بعض اللغويين، وعده من المتغيرات ولا يختلف عن العبارات العادية[52] تقول عنه زكية السائح دحماني: "درس لأول مرة العلم باعتباره موضوعا لغويا وليس موضوعا منطقيا، فخالف

مذهب أسلافه من المناطقة واهتم ببنية الاسم العلم في شكله المعياري وفي شكله المحول داخل الخطاب. حاول أن يثبت أن الاسم العلم ليس من الثوابت كما كان يعتقد قديماً، بل هو من المتغيرات، يستعمل في صيغة الجمع ويقبل علامة التعيين والتنكير كالاسم العام وتلحق به المسورات(les quantificateurs)[53].

وما عزز مكانة الأسمائية اللسانية في البحث اللغوي ما تشتمل عليه من فروع وميادين علمية تختص في دراسة التسمية ونظرتها المبنية على الشمولية، فلم تقف عند تناول أسماء الأشخاص(anthroponyms) والأماكن(toponymes)، بل تعدت إلى الأسمائية المائية(hydronymes) المختصة في أسماء مجاري المياه على اختلافها من (بحار وأنهار، ووديان، وبحيرات، وشلالات وعيون)[54]، والأسمائية الإثنية(ethnonymes)التي تهتم بدراسة أسماء الأجناس البشرية المنتسبة إلى الأماكن أو البلدان، مثل (الأندلسي، الجزائري، المغربي النيسابوري) والمدن، مثل(الوهراني التهيرتي القسنطيني، البغدادي). هذا بالإضافة إلى فرع أخر يدرس أسماء اللغات(glotonyms)[55]مثل(العربية، الفرنسية الإنجليزية)، وفرعا آخر موضوعه أسماء الأماكن المأخوذة من أسماء الأشخاص، مثل (واشطن الإسكندرية، مهدية، الحسينية). تقول زكية السائح دحماني: "إن ظاهرة التوليد الصرفي والتوليد الصوتي والتوليد الدلالي والاقتراض هي ظاهرة يمثلها اسم العلم الذي أولته الأسمائية الحديثة قيمة بعد أن كان موضوعاً من مواضيع العلوم الإنسانية الأخرى؛ كالمنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس، توظفه لقضاياها الخاصة بها وليس لذاته كمقولة لغوية فاعلة وبعد أن نفت عنه الدراسات القديمة الدلالة والإيحاء والاشتقاق، وأخرجته من القواميس العامة أعادت إليه اللسانيات الاعتبار واهتمت به لغوياً...وخلصته من رواسب الدرس المنطقي والمعياري"[56].

من فروع الأسمائية أيضا ما يهتم بالألفاظ المتولدة عن أسماء الأعلام بالإضافة إلى الأسمائية التحويلية التي تهتم بظاهرة التحول في الأعلام، وقد ترجمتها زكية السائح دحماني بـ"الأسمائية المجازية" كمقابل للمصطلح الفرنسي (l'antonomase)[57]، وهي من أهم الفروع على الإطلاق، لأن موضوع الأسمائية في جوهره يدور حول هذه الظاهرة، كونها تمثل القلب النابض الذي يمد ألفاظ اللغة عامة بالحياة وليست الأعلام فقط، فهي الحلقة الفاصلة في تطورها، وتواجدها في الاسم العلم لا يقتصر على المجاز(metaphoric)، بل قد يكون تحولا عاديا يدخل في التعاملات اليومية، مثل تحول أسماء أشخاص، إلى أسماء السيارات والمركبات في عالم الصناعة والتجارة، إذ هناك سيارة(مرسيدس، فورد، رينو، فيراري، بيجو، شيروكي)، فليس كل الذي يملك هذا النوع من السيارات يعلم أنها في الأصل أسماء لأشخاص، وقد يكون التحول معجمياً يقطع الصلة بين العَلَم وأصوله العَلَمية تماما في جعل منها كلمة عامة، ومثال على ذلك ما قدمته زكية السائح دحماني من شواهد حينما تطرقت لهذا الموضوع بقولها :"فالمصطلح الفرنسيّ poubelle بمعنى حاوية أصبح لا يستعمل إلا للتّعبير عن الحاوية ولا يفكر مستعملو اللغة في علاقة اسم الجنس باسم العلم(بوبال)...وكذلك لا يتفطّن المتكلّم العاديّ، إلى أن لفظ sandwich، أي شطيرة، هو من أصل عَلَميّ...ويتفق المتكلّمون بالفرنسية على أن calepin يعني الكنّش الصغير لتسجيل الملاحظات، ولا يربطون صلة بين اللفظ واسم العَلَم الإيطالي

Calepino(1435-1511)، صاحب القاموس اللاّتيني الضخم (1502م) كورنوكوبيا[58] لتدخل بذلك في القاموس، كما يكون تحولا سياقيا[59]على مستوى الخطاب فقط سواء في العمل الأدبي أو بين المتخاطبين، كقول أحدهما للآخر ، مثلا(إنه يتعنتر) أو (يتفرعن).

3- التسّمية الفردية بين التأصل وسلطة الاستعمال:

تمثل التسمية العَلَمية الشخصية هوية الأفراد، وتعبّر عنها، وتحدد انتماءاتهم بمختلف أبعادها الفكرية، والدينية والعرقية، والجغرافية بما تحمله من ثوابت ومتغيرات فهو بمثابة بطاقة تعريف يحملها كل فرد عن المجتمع الذي ينتمي إليه كونها وليدة تسمية فردية منبعها نوازع نفسية ذاتية تتعدد أسبابها بتعدد اختبارات الحياة، ويسعى الأفراد لمعالجتها حسب تكويناتهم الفكرية والثقافية والعقائدية الممزوجة بطبيعة ذهنية تفكير المجتمع، فتظهر فيه أثار تلك الاختبارات الحياتية وبالتالي نراه صورة تعبر عن الجوانب الذاتية للفرد، وعمّا يدور في كواليس نظامه الاجتماعي.

التسمية الفردية هي مركز التواصل إذْ ما قارنها مع بقية الرموز اللغوية الأخرى كـ(الفعل والاسم العام)، مثلا فكلها تجتمع في تلك الوظيفة، لكن تختلف معها من حيث مرتبتها فيها، التي بناءً عليها يُحدد كيفية تواجد كل صنف منها واستمراره، وهنا يدخل الاستعمال كسلطة مُؤثِّرة لتحديد الكيّفية اعتمادا على تلك الرتبة التي تكون نتيجة لوظيفتها لذا علينا أن نفرق أثناء دراسة اللفظ بين شيء اسمه الوظيفة، وآخر اسمه المرتبة في الوظيفة؛ فالأول يكون فيه الرمز اللغوي أياً كان صنفه في موضع المُؤثِّر من منطلق أنه طرف في العملية التواصلية، والثاني يكون فيه في موضع المُتأثر لأن الاستعمال يصبح هو اللاعب الأساسي لتواجده المستمر من عدمه بناءً على مرتبته في الوظيفة.

وللتوضيح أكثر، نقدم مثالا على ذلك تتوفر فيه كل أصناف الألفاظ المذكورة آنفا، نبيّن من خلاله الرتبة المركزية للاسم العلم في حياة الناس وخطاباتهم، فإذا قلت مثلا: (في المواعيد أحمد هو الإنسان الأكثر انضباطا) أستطيع كمستعمل أن استغني عن حرف الربط (في)، والاسم العام (الإنسان)، وكذا الاسم المعين (هو) بعد إجراء تعديلات بسيطة، بينما لا أستطيع أن استغني عن لفظة (أحمد)، فيكون التركيب، مثلا:

- (في المواعيد أحمد هو الأكثر انضباطا).
- (في المواعيد أحمد الإنسان الأكثر انضباطا).
- (مواعيد أحمد الإنسان الأكثر انضباطا).
- (مواعيد أحمد الأكثر انضباطا/ مواعيد أحمد أكثر انضباطا).

إنّ فحوى الخطاب ومضمونه بقيا كما هما في الأمثلة، ولم يتغير فيهما شيء رغم أننا حذفنا بعض عناصرهما في الأمثلة الثلاثة الأولى، وحتى عندما استغنينا عن كثيرٍ من عناصرهما في المثال الرابع الأخير، ولا يقتضيان سامعاً مُعيّناً ولا سياقاً مُعيّناً، بل إنّ السامع على عموميته لن يعطي أهمية لما حذف. لكن لو أردنا أن نستغني عن لفظة (أحمد)، ونبقي على بقية العناصر الأخرى يصبح الخطاب غير كامل، وقد يحتاج في مواقف معينة إلى سامع من نوع خاص، فإذا أعدنا صياغته بقولنا: (في المواعيد الإنسان هو الأكثر انضباطا)، أو(مواعيد الإنسان أكثر انضباطا)، مثلا فهنا يحتاج الخطاب

إلى إضافة عنصر لغوي آخر حتى يصبح مقبولا كلفظة (المجتهد) مثلا، وقد تمكننا من الاستغناء عن لفظة(إنسان)، وبالتالي تصبح لفظة ثانوية وليست هي مركز الخطاب، أما إذا قلنا: (في المواعيد هو الأكثر انضباطا مواعيده أكثر انضباطا) فيقتضي أن يكون السامع على دراية بالمتحدث عنه، فتصبح تلك الدراية أو المعرفة المسبقة بفحوى الخطاب هي مركزيته مما تجعل منه خطابا مغلقا يدور بين متكلم، وسامع معيّن له معرفة مسبقة وليس أي سامع.

وعليه، فالألفاظ (أحمد، إنسان، هو) اشتركت في الوظيفة التي تمثل سبب التواجد، أما كيفية التواجد واستمراره فقد حددتهما مرتبتهما في الخطاب. وبما أن لفظة (إنسان) تصنف ضمن خانة الاسم العام، ولفظة (هو) التي نعتبرها اسما مُعِيْناً كلاهما يفرضان وضعا معينا في الخطاب إذا ما حذفنا لفظة (أحمد)، لذا لا يعتبران عنصراً أساسياً فيأتيان في المرتبة الثانية بعكس لفظة (أحمد)، فمرتبتها الأولى كونها تأخذ صفة المركزية في التواصل كما لاحظنا في تلك الأمثلة.

وكمثال على تثبيت التسمية العلمية الشخصية انفتاحها وتوسعها في مستوي الاستعمال ودور المنظومة الاجتماعية في ذلك اسم (العربي)، مثلا الذي شاع وانتشر بالجزائر كاسم شخصي رسمي منذُ مراحل زمنية سابقة حتى مرحلة الثمانينيات من القرن العشرين يرجع ظهوره لبداية انتشار الإسلام بها وهجرة بعض العرب، وهي المرحلة التي يبدو أن الاسم كان فيها مجرد لقب تسمى به بعض المهاجرين دلالة على انتمائهم العرقي، وما زاد من شهرته توسع دلالته إلى شخص النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- إذ يُسمى بـ(العربي)، فأصبح مع الأيام وتقادم السنين وتباعدها اسم دالا على الانتماء للدين الإسلامي ومن خلال تلك الدلالة تبناه الأفراد فتحول إلى اسم رسمي يتسمى به المولود وغاب عن الناس ارتباطه بالدلالة العرقية فتجذر وتأصل عند سكانها وقطع صلته بها تماما.

وكما يبدو أن الاسم الشخصي لا تتحكم في ظهوره وحضوره وغيابه، وفي كيفية ديمومة تواجده أو تقطّعه لتثّبيت تجذره، أو انقطاعه منظومته الداخلية النظامية، ولا يكون لها حضور في الغالب العام بقدر ما تتحكم فيه مؤثرات المجتمع تلعب أدوارها أحداث مفصلية تؤدي إلى تغيير في المنظومة التفكيرية والفكرية للمشرع الاجتماعي الذي بيده سلطة الاستعمال، فهي سلطة تعمل بمنطق التأقلم مع الحدث ومواكبته، لذا تتميز بنوع من الاستقلالية والتحرر وقلة القيود. وكما نعلم، فإنّ لهذه الأخيرة سطوتها المفروضة على دورة حياة الألفاظ عامة وتطورها، لدرجة أنها قد تحدث تغييرا في جوانب من منظومتها النظامية الداخلية أو الخارجية (الشكلية)، أو كلاهما معا والاختلاف يكمن في درجة السيطرة إذْ تتفاوت من لفظ لأخر بحسب المكانة التي يحتلها داخل وظيفته في التواصل.

وعلى هذا الأساس، فالعلَم الشخصي أثناء تواجده في محيطه الاستعمالي الذي وُلد فيه أو أتى وافدا إليه يسعى دائما لفرض منطقه واتصاله المباشر بالمجتمع، حتى يجد مكانا يتموقع فيه ليضمن تجذره بطرق ذات مسارات مختلفة بحسب الموضع الذي يكون فيه. فإذا كان في موضع المُتَأثِّر نجده يأخذ مسارا تّقطعيا، بحيث يتأرجح بين الحضور والغياب فيتوقف في مرحلة ما من المراحل، ثم يعود للظهور من جديد، مثل اسم (شعيب)، الذي غاب في فترات زمنية بمنطقة تيسمسيلت(*)، ثم عاد للاستعمال في الآونة الأخيرة، وقد يأخذ مسارا تحولياً حيث تطرأ عليه تغيرات في منظومته النظامية الشكلية جزئيا

أو كليا تؤدي إلى تغيير في منظومته الداخلية فينتج عنه اسما جديدا نتيجة لظاهرة تحوّله، يحمل ملامحه، لكنه يكون مستقلا عنه ويقطع صلته به كليا مثل (الجيلالي)، وغيرها من الأمثلة فنلاحظ تحولها عن أشكال سابقة لها. أما إذا كان في موضع المُؤَثِّر فيكون مساره استمرارياً، مثل اسم (أحمد، محمد، فاطمة، أمينة) كما يمكن أن يكون مساره توليدياً، مثل (العربي/ عربية، سعد، ساعد، سعدة، سعيدة/ سعيد، السعيد سعدية). وعلى أية حال فالاسم الشخصي حينما يكون في موضع المُتأثِّر يترك مجالا واسعاً يحتله اسم آخر جديدا سواء كان وافداً، أم متحولا يتناسب مع ظروف الاستعمال الجديدة ومثال على ذلك اسم(هواري) المتداول في منطقة الغرب الجزائري بصورة كبيرة خاصة في الفترات الماضية وليس ببعيدة كثيراً والذي يعود إلى الشكل الاسمي (هوار) الغارق في القدم لأحد رجال الأمازيغ الأوائل ثم تسمت به أحد القبائل أمازيغية يُنسب بعض من أهلها إليه، عاش جزء منهم بالمنطقة قديماً بما فيها منطقة تيارت برسم (هوارة)[60].

إن صورة المنظومة الشكلية النظامية للرمز(هواري) استنادا على طريقة نطق مستعمليه في المنطقة، هي كالتالي:(هُوَّارِيْ). وعليه تكون صورة المنظومة الشكلية لـ(هوار)* تبعا له (هُوَّار)، ولهذا فالشكل اللغوي (هُوَّارَة) المتحول عن (هُوَّار) بإضافة التاء للتفريق بين تذكيره وتأنيثه في نظام العربية كمقابل له جاء على رسم حروفها بعد نقله إليها وتداوله مُعرباً، نجده يتوافق مع القالب الفعلي (هَوَرَ، وتَهَّورَ)، الذي يُعتبر الميزان اللغوي المثالي في قياس الكلمات لتمييز أصولها من فروعها. ولهذا القالب معانٍ معجمية منها، أنه يفيد ذهاب أكثر الشيء وأصعبه هذا في قالبه الفعلي،أما في قالبه الاسمي بحركة الفتح (الهَوْرَة، وهَوَارَة)، فيفيد معنى الهلاك والضياع[61].

وبضمه (الهُورَةُ)، يحمل معنى "التُّهمةُ والظّنُّ"[62]، ومع هذا قد يكون لـ(هوار) رمز حرفي في لغته الأصلية يختلف عن الرمز العربي(ه، و، ا، ر)، قبل نقله للعربية بعد تبنيها من طرف سكان المنطقة القدامى والتخلي عن لغتهم الأصلية وقد يكون له دلالته فيها مغايرة للمعنى المعجمي في العربية فيقابله بذلك معنى أخر، لأن المستعمل الأول للتّسمية الفردية في حالة وعي بمنظومتها الداخلية، ولا يستعملها هكذا اعتباطاً، ويؤكد هذا قول آنو ليتمان:"كل اسم له معنى أصلي، لكن نسي الناس المعنى فسموا أولادهم بأسماء أجنبية معناها غير معروف لهم...ولا يفكرون في معناها"[63]، الذي قد يكون معناه في لغته الأصلية مخالفا كليا عنه في اللغة التي تحول فيها، مثل (إبراهيم يعقوب إسحاق، يوسف)، وهذا يجعلنا نقول: إن الاسم المتحوّل في عمومه يصبح له معنى وفق شكله الجديد مستقل عن شكله القديم، بل حتى بعض الأسماء العربية قديما كان يتم تغيير حروفها بحروف أخرى، كـ(عاتقة) أصلها "عاتكة"[64]بصوت الكاف(ك).

لذهنية المجتمع وما يجدُّ فيه من أحدث تأثير في ظهور الأعلام وتحولها كما هو مع الشكل(الجيلالي)الذي يعود للشكل(الجِيلاني)، والمتحوّل بظاهرة الإبدال والإضافة عن لفظة (جِيلان) اسم لأحد الأماكن موزعة بين إيران وتركمانستان حاليا عرفت قديما بطبرستان، ويقال لسكانها (جِيلان)، وهناك أيضا مكان موجود في العراق يسمى"الجِيل"[65]، وأحد هذه الأماكن ولد فيه عبد القادر بن أبي عبد الله، وهو رجل دين إصلاحي صوفي عاش في أواخر القرن الخامس الهجري فاشتهر

بالجيلاني[66]نسبة إلى مسقط رأسه، ومن صورة (الجِيلاني) تحوّل الشكل الجديد (الجِيلالي) بإبدال حرف (النون لاما) كصورة ثالثة تتمتع باستقلال كلّي، حتى أصبحت هي الأصل كون التحول قد تمّ في مرحلة شبه انعزالية بين (جيلان/ جيل)، و(الجيلاني).

خاتمة:

وقد انتهى المقال، إلى ما يلي:

- منحت اللسانيات التداولية مساحة أكثر موسوعية في دراسة تسميّة الأعلام من خلال مبدأها القائم على مراعاة تقاليد الاستعمال إلى جانب قوانين النظام مما يجعلنا نرى أهمية الاسم العَلَم ومركزيته في عملية التواصل، فلم تقتصر على دلالته ومعانيه وأسباب التسمية فيه.

- إن النظرة الشاملة للسانية التداولية في تناولها لألفاظ اللغة سمح بظهور الأسمائية اللسانية في وجهها المعاصر، والتي أعطت بدورها نفسا جديدا في تناول الأعلام من خلال التوسع في دراسته من كلّ جوانبه كتناول ظواهر معجمية تمس الاشتقاق والترادف والاشتراك للفظي أو ظواهر دلالية تمس الإحالة وظاهرة الثبات والتحول الذي قد يكون تحولا عاديا بدوره يدخل في التعاملات اليومية للأفراد، أو معجميا حينما يقطع صلته بأصله العَلَمي وينتهي في القاموس كما يكون سياقيا.

- سعت اللسانيات التداولية لإخراج دراسة العَلَم لغويا من نفق الفلسفة والمنطق وإعادته لمحيطه اللغوي بالجمع في الدارسة بين نظام الألفاظ كوضع والاستعمال الذي يبقى له الفصل في استمرار للفظة من عدمها.

- إن ظاهرة تحول والتّوليد في التّسميّة الفرديّة بشتى طرقها تخضع للنمط النظامي الاستعمالي للمنطقة التي يتحول فيها الاسم العَلَم، مما يجعلها تشكل تلك الرمزية الدالة على عنصر مجتمعي معين يعبر عنها وفي الوقت نفسه نجده يساهم في إثراء المعجم اللغوي الذي يتجاوز العنصر المجتمعي بألفاظ جديدة.

الإحالات:

[1]- شليجل، أوغست وليام، 1389هـ- 1969م. نقلاً عن: فالتر، فيبكا، أسماء الأعلام العربية من القرن الجاهلي الأخير إلى العصر العباسي، مجلة اللسان العربي، الرباط- المغرب، م: 09، ع: 01، الصفحات: 08، ص208.

[2]- ينظر: نقوري، إدريس،1435هـ- 2014م،ط1،علم الأسماء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص128.

[3]-سيبويه، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر ،1408هـ- 1988م،ط3، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، 12/1.

[4]-السيرافي، أبو سعيد،1429هـ - 2008م، ط1،شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 12/1.

[5]- السيرافي، أبو سعيد،المصدر نفسه، ص نفسها.

[6]-بن فارس، أحمد،1414هـ- 1993م، ط1، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ص89.

[7]-السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، 1412هـ- 1992م،ط1، نتائج الفكر في النحو، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ص30.

[8]- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، المصددر نفسه، ص نفسها.

[9]- بن فارس،أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص82.

[10]- ينظر: عاشور، المنصف، 2015م،ط3، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحوي – بحث في مقولة الاسمية بين التّمام والنّقصان الشركة التونسية للنشر وتنمية الفنون، تونس، ص35.

[11]- الإستراباذي، الرضي،1996م، ط2، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي- ليبيا، 27/1.

[12]- ينظر: نقوري، إدريس، علم الأسماء، ص133.

[13]- التهانوي، محمد علي،1997م، ط1، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلم، تح: دحروج علي،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 181/1.

[14]- ينظر:ابن الأنبا ري، كمال الدين أبو البركات،1392هـ- 1972م، ط1، الأنصاف في مسائل الخلاف، دار الفكر، القاهرة،6/1.

[15]- ينظر:عاشور، المنصف، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحوي، ص49.

[16]-ينظر:نقوري، إدريس، علم الأسماء، ص133.

[17]- ينظر: نقوري، إدريس، المرجع نفسه، ص نفسها.

[18]- بن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن علي، 1422هـ-2001م، ط1، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1/ 83.

[19]-ينظر: حجازي، محمود فهمي، 1978م، اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص31.

[20]-نقوري، إدريس، علم الأسماء، ص133.

[21]-حنا طرزي، فؤاد،2005م، ط1، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ص109.

[22]- ينظر: ابن منظور، محمد جمال الدين، 1911م، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (سما)، ص2109.

[23]- Bright, William , 2003, What is a Name? Reflections Onomastics, p670.

[24]- Bright, William , p670.

[25]- Gardiner, Sir Alan, 1957, the theory of proper names, oxford university press,London, p4-5.

[26]-السيد البطليوسي، 1428هـ-2007م، رسائل في اللغة، تح: وليد محمد السراقبي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص94.

[27]- ينظر: نقوري،إدريس علم الأسماء، ص107.

[28]- السيد البطليوسي، رسائل في اللغة، ص94.

[29]- ينظر: السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص32.

[30]-السيد البطليوسي، رسائل في اللغة، ص94.

[31]-ينظر: السائح دحماني، زكية، 2014م، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون الإنسانية المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، منوبة- تونس، ص30.

[32]- السيد البطليوسي، رسائل في اللغة، ص94.

[33]- ينظر:نقوري، إدريس، علم الأسماء، ص107.

[34]- التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلم، 181/1.

[35]- ينظر: نقوري،إدريس، المرجع نفسه، ص112.

[36]- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق،1430هـ- 2009م، كتاب الفهرست، تح: أيمن فؤاد السيد،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن، ص12.

[37]- سورة النجم، الآية 23.

[38]- ينظر: أبو حيان التوحيدي محمد بن يوسف،1413هـ- 1993م،ط1، تفسير البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 127/1، 329/4، 309/5.

[39]- سورة الحج، الآية 78.

[40]- الكفوي،أبو البقاء بن موسى الحسيني،1419هـ- 1998م،ط3،الكليات–معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- تح : درويش محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ص84.

[41]- سيبويه، الكتاب، 38/1.

[42]-السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص32.

[43]- نقوري، إدريس، علم الأسماء، ص108

[44]- السائح دحماني، زكية، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، ص49.

[45]- Walter, Henriette, 1995, nom propre et nom commun: un statut provisoire, p239.

*- ميشلان (Michelin): اسم لشركة فرنسية عالمية تتاجر في مجال صناعة الإطارات المطاطية للسيارات وغيرها من وسائل النقل، ويعود ألبها شعار الرجل المطاطي، وقد أخذت هذا الاسم من لقب مؤسيسهامع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، وهما الأخوة أندري ميشلان وإدوارد ميشلان (André Michelin, Édouard Michelin)، وفي الحقيقة أغلب أسماء المنتجات التجارية والشركاتها تسمى نسبة لأصحابها.

[46]- ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن،1411هـ- 1991م، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنا، 1/ 4- 5.

[47]- ينظر: السائح دحماني،زكية، الأسمائية بين النظرية والتطبيق، ص7، 49- 50.

[48]-Rey, Alain,2001, le petit robert de noms propres, nouvelles éditions, presses de Maury imprimeur, pXI.

نقلا عنزكية السائح دحمان، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق ص 38-41.

[49]- ينظر: السائح دحماني،زكية، المرجع نفسه، ص8، 139- 141.

[50]- ينظر: السائح دحماني،زكية، المرجع نفسه، ص16.

[51]- السامرائي، إبراهيم،1964م،الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، مطبعة أسعد، بغداد، ص37.

[52]-Tayler, Burge,1973, Reference and proper names, the Journal of philosophy, vol70, no.14, aug. 16, p426-439.

[53]- السائح دحماني،زكية، الأسمائية بين النظرية والتطبيق، ص85- 86.

[54]- ينظر: السائح دحماني،زكية' المرجع نفسه، ص16.

[55]-Bright, William, What is a Name? Reflections Onomastics ,p 67.

[56]- السائح دحماني،زكية، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، ص17- 18.

[57]- ينظر: السائح دحماني،زكية، المرجع نفسه، ص17.

[58]- ينظر: زكية السائح دحماني،زكية، المرجع نفسه، ص69-70.

[59]- ينظر: زكية السائح دحماني،زكية، المرجع نفسه، ص18.

[60]- ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن،1430هـ- 2009م، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، ص1597-1601.

*- هناك اضطراب في تحديد شكل الاسم عند ابن خلدون عند ذكر الرجل الأمازيغي الذي تسمى باسم (هوار)، فتارة يذكر (هوار) بدون تاء وتارة (هوارة)، وفضلنا أن نوظف الشكل الأول للرجل، وذلك لسببين هما: الأول لأن في بداية حديثه عنه ذكر الشكل (هوار) بدون تاء، والثاني لأنه حينما نسب قبيلة أوربة إلى الشخص الذي أخذت اسمه ذكره بدون تاء مربوطة قائلا:«من ولد أورب بن برنس (العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص1626.)»، أما الشكل الثاني (هوارة) فضلنا توظيفه عند الحديث عن القبيلة لأنه سماها به عند الحديث عنها.

[61]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (هور)، ص4719- 4720.

[62]- لجنة مجمع اللغة العربية، 1425هـ-2004م،ط4، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص999.

[63]- ليتمان، آنو ،دسمبر1948م، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مجلة كلية الأدب، م: 10ج: 2، ع ص: 26، ص8.

[64]- بن جني، أبو الفتح عثمان، 1408هـ- 1988م،ط1، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تح: مروان العطية، شيخ الراشد، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص60- 62.

[65]- ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله،1397هـ- 1993 معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 2/201-202.

[66]- ينظر: الصلابي،علي محمد محمد،1428هـ-2007م،ط1،العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ص11-12.

المراجع:

- القرآن الكريم

-نقوري، إدريس،1435هـ- 2014م،ط1،علم الأسماء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

- سيبويه، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر ،1408هـ- 1988م،الطبعة الثالثة، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، الجزء الأول.

- السيرافي، أبو سعيد، 2008م، الطبعة الأولى،شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- بن فارس، أحمد،1414هـ - 1993م، الطبعة الأولى، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان.

- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، 1412هـ- 1992م،الطبعة، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان.

- عاشور، المنصف، 2015م،الطبعة الثالثة، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحوي – بحث في مقولة الاسمية بين التّمام والنّقصان الشركة التونسية للنشر وتنمية الفنون، تونس.

- الإستراباذي، الرضي،1996م، الطبعة الثانية، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي- ليبيا،الجزء الأول.

-ابن الأنبا ري، كمال الدين أبو البركات، 1392هـ- 1972م، الطبعة الأولى، الأنصاف في مسائل الخلاف، دار الفكر، القاهرة، الجزء الأول.

- ابن منظور، محمد جمال الدين، 1911م، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

- بن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن علي، 1422هـ-2001م، الطبعة الأولى، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الجزء الأول.

- حجازي، محمود فهمي، 1978م، اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

-السيد البطليوسي، 1428هـ-2007م، رسائل في اللغة، تحقيق: وليد محمد السراقبي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

- السائح دحماني، زكية، 2014م، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون الإنسانية المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، منوبة- تونس.

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق،1430هـ- 2009م، كتاب الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد السيد،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن.

- أبو حيان التوحيدي محمد بن يوسف،1413هـ- 1993م،الطبعة الأولى، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الجزء الأول والرابع.

- الكفوي،أبو البقاء بن موسى الحسيني،1419هـ- 1998م،الطبعة الثالثة،الكليات–معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- تحقيق: درويش محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

- السامرائي، إبراهيم، 1964م،الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، مطبعة أسعد، بغداد.

-لجنة مجمع اللغة العربية، 1425هـ-2004م،ط4، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

- بن جني، أبو الفتح عثمان، 1408هـ- 1988م،الطبعة الأولى، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تحقيق: مروان العطية، شيخ الراشد، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله،1397هـ- 1993م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الجزء الثاني.

- الصلابي،علي محمد محمد،1428هـ-2007م،الطبعة الأولى،العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة اقرأ، القاهرة.

- لتهانوي، محمد علي،1997م، الطبعة الأولى، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلم، تحقيق: دحروج علي،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، الجزء الأول.

-ابن خلدون، عبد الرحمن، 1430هـ- 2009م، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية عمان الأردن.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن،1411هـ- 1991م، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان.

- فالتر، فيبكا، 1969م، أسماء الأعلام العربية من القرن الجاهلي الأخير إلى العصر العباسي، مجلة اللسان العربي، الرباط- المغرب، المجلد: التاسع، العدد: الأول، الصفحات: ثمانية.

-ليتمان، آنو ، ديسمبر 1948م، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مجلة كلية الأدب،المجلد: 10، الجزء: الثاني ، عدد الصفحات: 26.

- Bright, William , 2003, What is a Name? Reflections Onomastics.
- Gardiner, Sir Alan, 1957, the theory of proper names, oxford university press,London.
-Walter, Henriette, 1995, nom propre et nom commun: un statut provisoire.
- Rey, Alain,2001, le petit robert de noms propres, nouvelles éditions, presses de Maury imprimeur.
- Tayler, Burge,1973, Reference and proper names, the Journal of philosophy, vol70, no.14, aug.